سجدةٌ تائهة



د.عادل محلّو

سجدةٌ تائهة

مجموعة شعرية

سجدةٌ تائهة /مجموعة شعرية/

تأليف: د. عادل محلّو

سنة الطباعة: ٢٠١٠.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الترقيم الدولي: ISBN:978-9933-439-39-2

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

إلى قارئي

"سجدة تائهة"؛ إنّها صرختي وصرختك في فضاء العولمة والتخلّف والتشرذم العربيّ؛ تراثنا يشدّنا إليه بحنان والعولمة تبهرنا وتجذبنا ببريقها ولمعانها الخلاّب.

إنّها خصوصيتنا، كأفراد وكمجتمعات، تنادينا في هجير الحياة المعاصرة، لكنّها تظلّ خصوصية تائهة لا تجد لنفسها مخرجا من مآزقها التي تتراكم كلّ دقيقة وكلّ ثانية.

هذه هي تجربتي الثانية في الإصدار الشعريّ أقدّمها إليك يا قارئي، وهي تختلف عن سابقتها: "طعنات شرقيّة" من حيث عمق الرؤيا، واتسّاع مساحة التأثّر والتناصّ زماناً ومكاناً.

ولقد نَسَجْتُ فيها نصوصاً متنوّعة من حيث الشكل والمضمون، فمنها الخليليّ والتفعيلة والنثريّ،

وهنــاك أيــضا مــزج بــين الأوّلــيْن أحيانــا. كمــا أنّ مــضامينها تتــوزّع بــين الروحــيّ والوجــداني والــذاتيّ التأمليّ، وهموم الأمّة وآمالها...

إنني أسعى دائماً إلى شعريّة بسيطة غير سطحيّة تشتغل على الصورة واللغة لتجعل منهما جسراً يعبر من خلاله القرّاء - على اختلاف فئاتهم - إلى جمال النصّ، وأعزف أيّما عزوف عن المبالغة في الغموض؛ لأنّ الشعر بالناس وللناس.

إنني أودعْت أشياء منّي في سجدتي التائهة لعلّها تجد في روحك ووجدانك ملاذا...

د. عادل مْحَلّو - الجزائر

mehellouadel@yahoo.com

إضاءة

قـــدَرُ القـــصيـدة أن تكـــون نزيـفـــــا

وتـوجّـعــــا نهفـــو لـــــه، وخـريـفـــــا

نغـــشى قلـــوب اليائـــسيـن بنخلـــها

فنُـــسيلهــا بـــدل الجـــراح حروفـــــا

لا شـــيء أشـــهى مـــن عـــراجين الكـــلا

م، فطُـــفْ بـــه مُتهتّكـــا وعفيفـــــا

والـــشـــاي شـــاي المقلتيــــن نُــــديرهُ

فنـــرى الأحبـــة في الأصيـــل طيوفـــا

لا تذهبي...

- ١ -

هتَفــتْ إلـيْــه عيــونُـهـــا وهيـامُـهـــا

فاهتـــزَّ عُمـــرُه واستفـــاقَ غـرامُهـــا

كَمْ ذا تَعقّب في الحوَالِـكِ نَجمَـةً

يجلُـــو الهمـــومَ سُكوتُهـــا وكَلامُهـــا

فاخْـضَرَّ مِــن أثـَـرِ الجِــراحِ حَنيــنُـــهُ

إنّ الـــصبايـا لا تطيـــشُ سهـامُهــــا

لـــوْ أنّ فـــي الـعمـــر الـــمُعتَّق فُــسحـة

لأضـــاءَ مِــنْ وَجَــعِ الحنيـــن ظَلامُهـــا

- ٢ -

نـــــادَتْهُ ... والدنيـــا تَـــشقَّقَ وَجْهُهـــا

وتعلّـقَـــتْ زَمـــنَ الـرّميـــم عظامُهـــا

فَـــانْبَثَّ مِـــنْ بيْـــن الحُطَـــامِ تَـوَهُّـــجٌ

يُزْجِيـــهِ فـــي ظُلَـــمِ الحيـــاةِ يَمـامُهـــا

فَـــسَقَى طُلُـــولَ العُمـــر زَهْـــوَ فـــراشةٍ

يَـــسْمُو علـــى حُـــور الجنـــان تَمـامُهـــا

- ٣ -

حَطَّــتْ بِجفْنــِهِ فــي المــســاءِ يَمَـــامَةٌ

فَبَكَـــتْ حـَدائـــقُ روحِــــهِ وخيـامُـهــــا

وَغَـــدَتْ خريـطـــةُ عُمْـــره لا تَهْـتَــــدي

شـــَرَدَتْ ظَفَائِرُهَـــا ... وَفَـــرَّ قـوامُهــــا

لمْ يَـــدْرِ كيـــفَ تَـفَـتّحَـــتْ عَبَراتُــــه

لّمــــا تبــسَّم فـــي الجنـــاح سَلامُـهــــا

فَمَحَـــتْ ذُنـــوبَ العـاشقِيـــن دُمُوعُـــهُ

وَشَفَـــا هُمُــــومَ العـالَميـــن مُدَامُـهـــا

وَبَنَـــتْ علـــى كتِـــفِ النجُـــومِ مَديـــنةً

دَمُهـــا الزجـــاجُ، وخَلْفُهَـــا وأمَامُهَـــا

- ٤ -

هَتَفَـــتْ إليـــهِ فَـــضَمَّها: "لا تَذْهَبـــي"

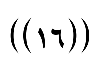
أنـــتِ القـــصيدةُ غيْثُهـــا وغَمَامُهـــا

لا تـذْهبـــي فالعُمْـــرُ جَـــدَّ مَـــسِيرُهُ

وَمَرَاكِبِـــي قَـــدْ رَفْرَفَـــتْ أعْلامُهـــا

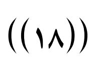
لا تـذهبـــي فاللـــهُ خَـــطَّ دُرُوبَنَـــا

بِـــصَحَائِفٍ وَتَكَـــسَّرَتْ أقْلامُهـــا



سجدةٌ تائهه

* قصيدة فازت بجائزة مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب
ـ الدوحة ٢٠١٠ (المرتبة الثانية).



- ٤ -

أُباكيكِ ...

فبـاكيـنـي

وهاتي بسمة الفقراء في بلدي

وغطيني

فما لي حيلة أخرى

سوى الإغفاء في عينيكِ مُنكمشا

كوردٍ داسه الأطفال في الطينِ.

- ٣ -

على نبراسكِ الرّاسي

بآلامي

بصمتِ البحر والصحراء والناسِ

أَخُطُّ خرائطَ الدنيا

بعُمْرِ الأمة الدامي

وأقرع كلّ أجراسي

ليبزغ في مذكّرتي... دروبا فَجرُكِ الماسي.

- ٢ -

بنعل الثائر الحافي أُلطِّخُ وجهَ جلاّدي

وَكَفِّ العالم الفاني على صفصافةِ الله

أُثَبِّتُ كلَّ أبعـادي.

- ١ -

شـــــذا عينيْـــــكِ يُلهبنـــــي

وأنــــت الحـــــاضرُ الغـــــائبْ

يؤجِّــــل مـــــــا يُحيِّرنـــــي

ويرسُـــــم حظِّـــــيَ الخـــــائبْ

كـــأنّ الـــروح فـــي جـــسدي

عـــلى محرابـــــكِ العــــاتِبْ

دمـــــوعٌ لـفَّهــــــا صَـــــدَأٌ

بليـــلٍ صـامـــــتٍ صــــاخبْ

فمـــــا نَبَـــضَتْ لمُعْتِقـهـــــا

ولا أَدْنـــــت لـــــهُ صـــاحـــــبْ

فـهــــلاّ كنـــــتِ تُدنينـــــي

إلى الرمـــــــشين والحـــــــاجبْ

لعـــــلّ الظـــــلَّ يعـــــصِمُنـــي

بعـــــصرٍ ضـــوءُهُ كـــــاذبْ

- ٠ -

أنـاجيـــكِ...

فلبِّيني

ودُقِّي في فم اللقطاءِ بالأسحار إِسْفينـي

وقولي للذين نسـوا

ومَدُّوا الضفة الأخرى إلى بيتي ومحرابـي :

" كياني صـامدٌ يقظٌ

يُجلجل في القرى قمحاً

وورداً في البساتينِ

ويهطل من هدى التمر الرطيب ندىً

يكررّ سورة التينِ

ويملأُ ليل أحبابي بمـا نَرضى ..."

فَـــــرُوحُ الفتـــــحِ مُفعـمــــــةٌ

تـــحرِّكُ فــــي الـــدُّجى طـــيني

وغيْـــــــثُ اللــــــه يغـمـرنــــــا

بـــــســــرِّ الـكــــاف والنــــــونِ

ثلاثيات العمر الضائع



يا أيّها الأصدقاءُ

لم يبقَ من هذا العمر الجميل...إلاّ القليلْ

فاليوم شعرٌ...وغداً رثـاءُ.

بداية الكلام:

تقول أمي : لسانك انطلَـــقْ

وصرْتَ تُتمْتمُ الكلمات والجُمَلْ

...أحسسْتُ حينها ببسمةٍ على قلقْ.

فقدٌ:

ضربهُ البوليس حتّى ماتْ
معلّمي الذي كان رائعاً ،
هم علّمونا كيف يكتب القلمْ
ووحدهُ عرّفنا كيف تبدع المحــــاةْ

ذكرى:

ستبقى هنا ذكراكَ...بلا حَرَسْ
على سطح البحيرة الصغيرة في عينيكَ
ظهر السرُّ فجأةً...وغَطَسْ.

ختام:

أتيْتُ بعد الأوانْ

فظلّ خارج الإنـاءْ

ينتظِرُ... المـاءْ.

حبّ في المدرسة:

مرّةً دقّ الجرسْ

ودقّ القلب مرّات ومرّاتْ

لأنّ طيفها فقط على كرسيّها جَلَـــسْ.

غياب:

بلونكِ الغائب أُطرِّزُ هذا الكونْ

لكنّني أظلّ...حائرا بين شمسٍ وظلّ

كي أُمسِكَ هذا اللونْ.

محاولة:

أخذْتُ يدَ الليل إليكِ، ووجهَكِ البريءْ

لكنّها صمدتْ هناك فراشات قلبكِ

أَبَتِ المجـيءْ.

ختام:

الآنْ...عرفتُ بعد فوات الأوانْ

أنّ كلّ الذي سبَقْ

منذ غادرني إلى عينيك ـ يا حبيبتي ـ اِحترَقْ.

وعي:

لكي أصيرَ أكبَرْ

جنوب الروح ،

هناك ، حيث الندى يُلغي فيافيها

خطوةٌ صغيرة لا بدّ أن أعودَ وأمشيهـا.

شوك:

أين تسيـرْ؟

بعض الورود على مضيق العمر يَشْتَبِكْ

وفي سهله جمرٌ وفيـرْ.

وصيّة متأخّرة:

يُحرّضُني الأسَفْ:

لقد كذبوا عليكْ؛

فالنور ليس فيك ولا حواليْكْ

النّور هو الأرض التي عليها تَقِفْ.

ختام:

أتيْتُ بعد الأوانْ

وبعد طوفان هذا العمر وَجيبـا

فصرتُ وحدي على قمّة الدنيا غريبا.

هذه الدنيا:

مدّتْ حبالها الدنيا وبَتَّتْ

غنِم الجميـعُ أطيافا وسحابا

وما في يديكَ أنتَ تَفتّتَتْ.

وصول:

وصل القطارْ

إلى المحطّة الأخيرة وصل القطارْ

وجوهُ الآخرين كلّلها المدى،

ووجهي أنا يقابله الجدارْ.

صراع:

نفدتْ لآلئُهُ المحـــارْ

هم ينظرون الآن إلى عينيْكَ

فماذا ستفعلْ؟؟؟

البدءُ:

والآنْ... الآن فقط بدأ الطريقْ

فتزوَّدْ من الذين تحبّهم بشيءٍ لا ينفدْ

تزوّد بِـــريـــــقْ.

صلاح الدين

يعود إلى قبره

صلاحَ الدين... قُبَّرتي

أيا غيبوبتي القصوى على الوَرْدِ

ويا صمتي وثرثرتي

لِتَرْحَلْ

لترحلْ عن تقاسيمي ومملكتي

فقد زرعوا سَلام السُّلّ في كفّي ... ومحبرتي.

صلاحَ الدين يا ولدي

ويا قلبي الذي دفنوا

ويا كبدي

ويا أسطورةً كانت بُراقاً

شَدَّ مِنْ عضُدي

أتعرفُني؟

أتعرفني؟

أنا القدسُ، أنا البلوى، أنا اليأسُ

أنا موءودة شُربت على صيحاتها الكأسُ.

لترحلْ

لترحل عن نهاياتي

فإني رغم ما أهديتني بطلاً

أخاف عليك أن تبكي لمأساتي

أخاف عليك أشياءَ تَعْلَمُها

وأشياء تجهَلُها

وبينهُما ملايينُ الحكاياتِ.

صلاحَ الدين يا عيْني

خيول اليوم قد نسيت تفاصيل الفريقيْنِ

ولم يُبقوا بخاصرتي مسافاتٍ لتقطعها.

لترحلْ

فبالليل سَرَجْتُ جَوادَك الناجي

من الأحزابِ

من الأعداء والأحبابِ.

من الأعرابِ

إذ قطعوا مناماتي

فَأَلْفَوْا بَابَكَ المقتول مفتوحا براياتي

لترحل

فبالليل سرجت جوادَك الناجي

رسمتُ لك الطريقْ

لترحلْ

فرغمَ الضِّيقْ

حياةُ القَبْرِ أَجْمَلْ.

ضوءُ مُسجّى

- ٢ -

عابرٌ

وهذا الوقتُ من وَرَقْ

فتبّاً لمن مات عشْقـاً

وتَبّانِ لمنْ عَـشِـقْ.

- ١ -

عـــابرٌ إلى أفق الماءْ

هنـــــاك... حيث وجهي تجلّى لكم ذات مساءْ

عـــابرٌ وفي سمعي خطى تلاحقني

وما رأيت عند التفافي سوى

قنينة شِعرٍ...

وحفنة من نساءْ...

- ٠ -

ها ارحلوا ودعوني هنا

وحيدا

فأنا زورق الصمت الذي

رمى

بخطّ استوائكمُ

بعيــدا

وأنا نافورة الضوء المسجّى على شفة الزمانِ

وأنا المجـدُ

على شرفتي الصغرى رقصت النساءُ نَهَـوَنْـدُ

وأنا الذي ضمّني الموت ـ قبل الوداع ـ شديدا

استأْذَنَ أمّي

...ثمّ انْطلَـقْ

٢

مساؤكما رهيبُ

أراجيـحٌ...

وثلجٌ يفتح الدنيا

ويغلقني

وأصواتٌ تُعذَّبُ في مجرّتها الطُّيُوبُ

أُجمِّدُ في معارجها لهاثي

لعلّي بعد أزمنة أتوبُ

فدمع العاشقين له مَلاكٌ

وتُغفرُ باستفاقته الذنوبُ.

مساؤكُما نشيــجُ

أباطيلٌ وآيــاتٌ

وأوثانٌ مُوحِّدَةٌ

بحمْد بديعها صلفاً تموجُ

تُسرِّبُ خلف أقنعتي وعودا

ليُعْديَ كلَّ أسفــاري خروجُ.

على أفق القرنفل بعثِراني

أبيحا روحيَ السّكرى بجوركما

لعربدة النوائب والزمانِ

فما عادت لخوفيَ مئذناتٌ

ولا عادت لسطوتها يدانِ.

قَفلة

هــذا سبيـلُــــكَ بالـنّخيــل تَوشَّحـــا

فَـاسْــرُجْ خيـــالــك حــالـِماً ومُجَنَّحــا

وارقُـــصْ ببـــارودِ بَهْجـتـــك الـتـــي

رُسِـمَتْ علــى شـغف المـصاحف بالـضّحى

لا تَـلْـتَفِــتْ نحـو الـــوراءِ فمَـا بــــهِ

إلا الـــذي كَـــسَـرَ الـفـــؤادَ وَجَرَّحــا

إنّــي غَمَــسْـتُ ذُنـوبَــهُمْ فــي بَـسمـتـي

والـقـلـبُ أَقْــسَـمَ بالنّــدى أنْ يَـصْفحـا

الفهرس